في الذكرى الرابعة والاربعين لثورة ٢٦ سبتمبر

المناضل محمد عبدالله الفسيل وحكاية البيان الأول

ماضي الإمامة لم يحطم الإنسان بالسجن والذل بل حطم الإنسان من داخله

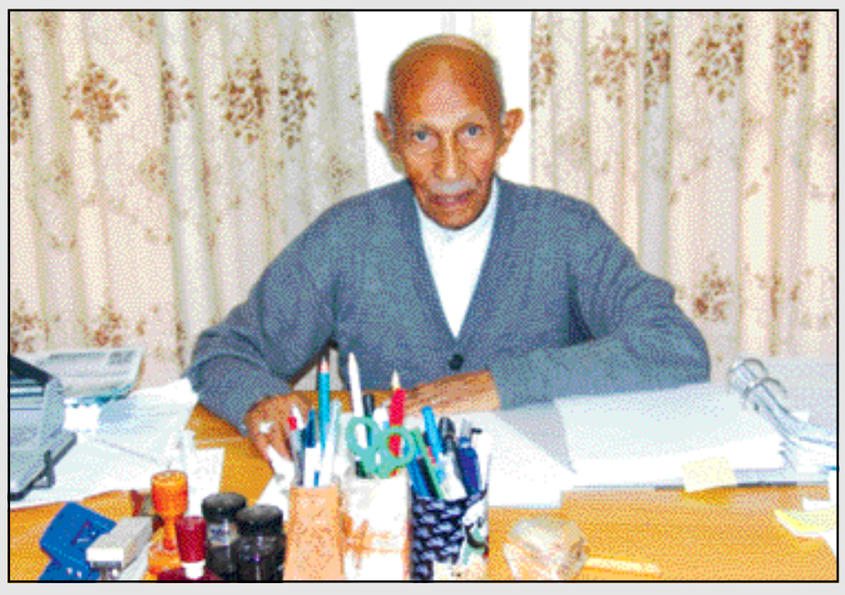

لاشك بأن ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م أعادت مكانة ووجه اليمن السعيد بعد أن غابت عنها شمس الحرية في عهد الحكم الامامي الذي طغى وأوقف عجلة الحياة والتطور في جميع المجالات.

إلا أن المناضلين الشجعان من الضباط الأحرار أبوا إلا أن تشرق شمس الحرية حتى لو كان ثمن الحرية هي حياتهم الغالية لانهم اقسموا ان لاتعيش اليمن مقيدة بأغلال الظلم الإمامي.

وبهذه المناسبة الغالية على وطن الوحدة والكرامة اجرينا حواراً مع المناضل/ محمد عبدالله الفسيل الذي أذاع أول بيان للثورة ليقول (هنا صنعاء إذاعة الاحرار.. اذاعة الثورة اذاعة الشعب هنا.. إذاعة الجمهورية العربية اليمنية ...) دعونا نقرأ قصة اللحظات الأولى من ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م.

لقاء/ عماد محمد عبدالله

مناضل عاشق وطنه

من هو محمد عبدالله الفسيل؟

محمد عبدالله الفسيل مواطن عاشق لوطنه منذ ان عرف نفسه وحتى اليوم .. وشارك في العمل الوطني من عام ١٩٤٢ وحتى اليوم .. وساهم في ثورتي ١٩٤٨م و ١٩٦٢م وقدحاول محمد عبدالله الفسيل بقدر مايستطيع ان يؤدي واجبه الوطني بطريقة ترضي الله وترضي ضميره..

هذا هو محمد عبدالله الفسيل عمره الان ٨١ سنة وتولى مناصب حكومية دون ان يهتم بالبحث عن وظيفة اياً كانت تاتي الوظيفة نتيجة معرفة الناس به وبشخصيته .. وادى مايستطيع من واجب في اي موقع تولى فيه المسؤولية .. واعتقد ان اهم واجب اداه كان في اللجنة الدستورية المشتركة بين الشمال والجنوب منذ سنة ١٩٧٢م وحتى صدور مسودة دستور الوحدة الذي انجزته اللجنة ، حينها كنت مقرر اللجنة من الشمال وكان الاخ / عمر الجاوي الله يرحمه مقرر اللجنة من الجهة الجنوبية وبرغم ان هناك اختلافات في طريقة التفكير وبطريقة الاتجاه السياسي والفكري الا اننا استطعنا ان نؤدي واجباً جيداً بحيث انجرت اللجنة الدستورية المشتركة دستور الوحدة ...ولكنه ظل في الادراج فترة ، اللجنة قدمت مسودة دستور للقيادتين لكن القيادتين لم تكن لديها الرغبة الحقيقية لايجاد وحدة .. كانت لكل منهما مصالحة الى ان تحققت الوحدة في ٢٢ مايو ١٩٩٠م.

وكنت عضواً في مجلس نواب الوحدة واديت واجبي في المجلس بقدر ما استطيع..

الماضي اقرب الى الموت

صف لنا الوضع القائم انذاك قبل قيام الثورة او قبل اذاعة بيان قيام الثورة ؟

هذا الموضوع طويل باختصار نتيجة للأخطاء الموجودة حالياً والسلبيات الموجودة حالياً يجعل الناس بدلاً من ان يفكروا كيف يغيروا المستقبل يجعلهم يعودوا الى الماضي ويعتقدون ان الماضي ربما كان افضل من الحاضر وهذا خطأ ..

لان الماضي ربما كان افضل من الحاضر وهذا خطأ .. لان الماضي لن يعود الماضي مضى وانتهى..

الجانب الثاني : الحاضر اعطى الشعب الكثير من الحقوق والحريات لم يكن موجودة في الماضي ، الدستور والمؤسسات الدستورية، التعددية الحزبية الصحف، النهج الديمقراطي نتيجة لان الوضع لايمكن ان يكون واقفاً في فترة زمنية .. الزمن يتغير اراد الانسان ام لم يرد.. في الماضي كان كل شيء يكاد ان يكون الى الموت اقرب منه الى الحياة، في ايام الإمام كل شيء هو الامام دون ان يعمل الامام اي شيء خلال فترة حكمه خلال اكثر من اربعين سنة وهو يجمع الفلوس من دماء الناس ومن جباية الزكاة دون ان يفكر في ايجاد اي مشروع يمكن ان يعطي الفلوس يعني المنجم الوحيد الذي كان امام الإمام هو أن يأخذ جهد الرعية الذين يزرعون ويعطون الامام اكثر مايزرعون دون ان يفكر في استخراج معدن .. دون ان يفكر في ايجاد مشروع تنموي يمكن ان يعيش منه الناس هذا لم يكون موجوداً ابداً..

وكان الناس في عهد الامامة يعيشون في ظلام دامس هذا الظلام نتيجة الدجل والتضليل الذي كان يضلله الامام .. الامام يحكم والمظالم موجودة والظلم موجود والناس لايشعرون ان الامام هو الظالم لماذا؟ لان الامام ظل الله في الارض (كما يقال) الامام حالة مقدسة يشبة الالهية او فيه روح الاله ..الشعب عندما يحس بالظلم مايشعره ان الامام هو الذي يظلم والذي يظلم هم الذي حول الامام.. اما الامام فهو مثل مسجد عقيل!! في مسجد عقيل بصنعاء القديمة كان حوله دكاكين اليهود فكان الناس يعبرون عن هذا ان الامام مثل مسجد عقيل مقدس ولكن حوله يهود .. مع ان اليهودي الاساسي هو الذي ادى اليهود حوله..

كان الناس لايحسون بانسانيتهم واقول ان الاكثرية الساحقة لم تكن تحس بانسانيتهم .. ماهو الفرق بين الحيوان والانسان الفرق بين الحيوان والانسان هو ان الحيوان يعيش بغرائزه يعيش ليأكل، يعيش الوضع الذي لايفكر في تغييره.. الفرق بين الانسان والحيوان هو ان الانسان يحلم بالتغير، يحلم بحياة افضل ، يحلم بمستقبل افضل هذا لم يكن موجوداً انذاك في عهد الحكم الامامي عند الشعب تقريباً كله ، الحلم بحياة افضل كانت غائبة ولهذا اعتبر ان إنسانية الانسان كانت ناقصة في ذلك العهد الامامي .. كان الانسان يعيش اشبه مايكون بالحيوان،يعني المعيشة التي كان يعيشها هي هذه التي لايفكر بتغيرها وهذا يجعل الانسان يفقد انسانيته لان انسانية الانسان في ان يحلم بالتغيير يحلم بحياة كريمة افضل، يحلم باوضاع افضل في ذاك الوقت لم يكون هذا موجوداً.

الآن تقريباً كل الشعب كل فرد يحلم بحياة افضل يسخط على الاوضاع لانه لم يحقق حلمه الذي يحلم به .. الآن عندنا المئات والآلاف يدرسون في الخارج وعندنا جامعات متعددة تدرس وعندنا مدارس ومستشفيات وحكم يرتكز على الحرية والديمقراطية ودستور هذا كلة لم يكون موجوداً في ايام الامام.

الامام كان عبارة عن طاغية منذ ان وعاه الانسان اليمني المنجم الذي يستخرج منه الفلوس هو الانسان ويستخرج منه الفلوس ليس لاستخدامها لصالح الانسان وانما ليكنزها في خزائنه التي ظل الناس لايعرفون عنها شيء.

لقد مات الامام يحيى وعنده ٤٥ مليون ريال فرنسي « ماري تريزا» هذا المال جمعه خلال ٤٠ سنة من الرعية.

دون ان يفكر في استخدامها في اي مشروع يعود بالفائدة للناس وللامام نفسه .. لاطرقات ، او مياه ، او مشاريع تحتية لاشيء.

في الماضي لم يكن هناك شيء يتحقق .. اذن هذا هو الفرق بين ماهو عليه الآن وماكان في الماضي اي في حكم الامام .. انا اذكر في سنة ١٩٨٢م تم استدعائي الى التلفزيون وتم توجيه سؤال من قبل الاعلامية آنذاك الاخت / امة العليم السوسوة كان ماهو الفرق بين عهد الثورة وعهد الإمامة ؟.. طبعاً هذا السؤال يحتاج الى شرح كبير والوقت الذي لدينا صغير لكني فجأة خطر في بالي (أمي) وخطر في بالي (امة العليم السوسوة) وكان ردي ان الفرق بين امي .. امي عاشت طوال حياتها لاتحس بإنسانيتها تستنير في الليل بجزارة جاز وتنام في اول الليل لان جزازة الجاز سوف ينتهي وهي ليس لديها امكانية في شراء جازاً اخر .. هذه هي كانت حياتي مع امي، انت الان وانا نعيش وسط لجة من النور الكهربائي بالتلفزيون بحكم موضع التلفزيون وامي تنور طريقها بجزازة جاز، ولك ان تتصوري الفرق بين جزازة الجاز ولجة النور في التلفزيون.

الجيل الجديد لايعرف الماضي نحن الذين عشنا في الماضي ونعرف مامعنى الماضي نعرف فضاعة الماضي نعرف ان الماضي لم يكن يحطم الانسان بالسجون والذل وغيرها بل انه يحطم الانسان داخل الانسان ، عندما وجد مستنيرين اي مجموعة قليلة من المستنيرين ركز الامام انه يضرب هذا المجموعة ضربة ماحقة حتى يبقى الناس في ظلام، وكان النضال الوطني ضد الاوضاع اي الاوضاع التي اوجدها الامام أنذاك كان ذلك في غاية الصعوبة انت لاتناضل ضد الامام ولاضد ظلم الامام ولاتخلف الامام، انت تنا

ضل عقيدة الشعب، وتصور انا اناضل ضد الامام اخشى ان تسمع امي انني ضد الامام ، لانه ربما الناس لاتعرف أن الامام انسان مثلهم الامام (حاجة) الالهية، وعندما تناضل ضد (الحاجة) إلالهية والشعب معتقد بالاله خلاص انت خارج كل الاشياء وحلال دمك وحلال اي شي، يعني ان الامام عندما كان يسجن الاحرار ويقمعهم ، انا اعتقد كان ارحم من الشعب ولوقال لهم الامام هؤلا الذين اختصروا القرآن والذين يريدون أن يأتوا دستور الناصري بدلاً عن القرآن يمكن الشعب ان يمزق الاحرار تمزيقاً الامام يحيى كان يكتفي بالذات بالسجن أو التعذيب وكان يسجن فترة ويطلق لكن كان أسوأ حكم عرفته اليمن برغم ان الامام احمد جاء بعده كان يقطع الرؤوس ويقتل ويسجن لكنه لايمكن ان يكون بطغيان الامام يحيى الذي استغل الجانب الديني ليحطم انسانية الانسان اليمني داخل كل فرد من افراد الشعب.

رايي الآن يجب ان تكون هناك حملة توعية للناس يفهموهم بمعنى الدستور ومامعنى المؤسسات الدستورية ومامعنى الانتخابات هذا مجرد رأي ومعرفتي انا وهذا نشرته جريدة ٢٦ سبتمبر حيث طلبت مني الكتابة وقامت بنشره وقلت ان معرفتي بالاخ الرئيس علي عبدالله صالح – رئيس الجمهورية انه شخصية غير عادية ويمتلك قدرات غير عادية، وبرغم مرور ٢٨ سنة تجعل الناس يائسون بانه يستحيل ان يغير اي شيء بعد ٢٨ سنة وهو بيحكم بطريقة معينة.

انا رأي بأن الرئيس برغم هذا عنده قدرات ذاتية يستطيع بها ان يغير ويتغير في حالة واحدة.

●● الهروب من السجن الى عدن

أين كان موقعك قبل قيام الثورة وماهي المهام التي كانت موكلة لك ؟

قبل قيام ثورة (٢٦ سبتمبر) كنت في عدن هارباً حيث هربت من السجن الى عدن اي من سجن نافع في حجة الى عدن في سنة ١٩٦٠م وظللت الى قبل قيام الثورة بشهرين ونصف تقريباً قبل قايم الثورة كانت مصر قد حاولت استبدال القيادة ا

لتقليدية للاحرار وللحركة الوطنية بقيادات جديدة مرتبطة بالمخابرات المصرية ولهذا بدأت تبرز شخصية سياسية بشكل كبير وتحوله من عميل للامام وجاسوس للامام وجاسوس لمخابرات كثيرة عالمية الى مناضل وطني لماذا؟ برأي انا انه مشكلة الحكم في البلاد العربية ان القيادة لاتستطيع ان تتعامل مع مناضلين هي تريد ان تتعامل مع عملاء وهذا ماحدث والخطأ الذي ارتكبته مصر في دعمها للثورة اليمنية انها رفضت التعامل مع مناضلين وحاولت ان تفرض عملاء برغم ان مصر كان لها اثر كبير في استمرار الثورة لكن ايضاً لازال لها اثر كبير في سلبيات الثورة حتى الآن منها مثلاً الاعتماد على اجهزة المخابرات واستمرت السلطات العربية كلها تعتمد على اجهزة المخابرات ، كنت في عدن في هذا الظرف وجاءت رسالة من المناضل الزبيري ومحسن العيني والاستاذ نعمان الذي كان في القاهرة الى الشيخ سنان ابو لحوم في عدن كان الشيخ سنان هرباً في عدن ايضاً وقالوا ان هناك محاولة من المخابرات المصرية لاحتواء الضباط الاحرار الذين يحاولون القيام بالثورة وعزلهم عن الحركة الوطنية عن الاحرار الذين ناضلوا من عشرات السنين واحتواهم ليكونوا مجرد اداة لمصير واقترحوا دخول محمد عبداله الفسيل الى صنعاء للإتصال بالضباط الاحرار بالخارج الى الضباط الاحرار بالداخل انا كنت الواسط هذا واتيت الى صنعاء ربما في اوائل شهر اغسطس ١٩٦٢م وبدأت الاتصال بحكم معرفة الناس بي باني من الاحرار بالمناضلين / عبدالسلام صبرة وحسن العامري ومحمد حسن غالب وغيرهم من الاحرار الموجودين هؤلاء لهم صلة ببعض ضباط الثورة وطلبت مقابلة شخص مندوب عن ضباط الثورة فاختاروا المناضل/ احمد الرحومي من ضباط الثورة للإلتقاء بي والتقينا وتناقشنا كثيراً لكن كان بحكم طبيعته يخاف على ان ينكشف الضباط الاحرار فقلت له انا لا اعرفك ولا اعرف اي ضابط من الضباط الاحرار لكن اريد ان اتحاور معهم ، خليك مندوبهم وسوف اتحاور معاهم من خلالك صعب مع الاخ احمد الرحومي تساله يقول كل شي تمام فيما بعد تم تعيين المناضل محمد مطهر ثقافته جيدة وقدرته على الاستيعاب والرد جيد واتفقنا انه لا اريد ان اعرف من هم الضباط الاحرار انا اريد فقط ان اتحاور من خلال واحد منهم حيث نزلت في بيت الدكتور عبد العزيز المقالح قبل ان يكون دكتوراً كان بيته في باب شعوب وفي حافة واحدة متلاصقة مع بيت احمد الرحومي وبقيت في بيت عبدالعزيز المقالح طيلة الوقت وقد حصل خذ ورد بواسطة محمد مطهر واتفقنا انه لابد أن يكون هناك نظام او تنظيم له ثلاث شعب ، شعبة عسكرية وشعبة مدنية وشعبة قبلية كل شعبة تقريباً تكاد ان تكون تقريباً مستقلة بنفسها بس لها قيادة واحدة ووضعنا النظام الاساسي والاهداف الاساسية لهذا التنظيم اذكر ان هذا التنظيم لم نطلق عليه اسماً معيناً انما اطلقنا عليه تنظيم وطني لكن لم نكون قد اخترنا له اسم محدد بالتنظيم انما تنظيم وطني ، واتفقنا ان نختار قيادة هي التي تكون الجامعة لهذه الشعب الثلاثة حيث تم اختيار ان تكون القيادة من عبدالسلام صبره وعبدالرحمن الارياني وحسن العامري، حسن العامري باعتباره ضابطاً عسكرياً وعبدالسلام صبره وحسن العامري هم من خيرة المناضلين الاحرار الذين تعرضوا للموت والمشاكل فاختيار الثلاثة لقيادة التنظيم هذا كان في خلال النصف الاول لشهر اغسطس وعلى هذا الاساس بدأنا نتحرك على اساس الشعب الثلاث، وجدنا ان التنظيم يلاقي في الجانب المدني صعوبة كبيرة جداً حيث نظمنا خليتين او ثلاثاً بعضها من عناصر بعثية وبعضها مستلقون لكن استطعنا بقوة في الجانب القبلي لان الجانب القبلي اساساً منظم يختلف عن الجانب المدني القبيلة لها نظامها ولها حدودها ولها تقاليدها، لها ارتباطاتها ولها تعصباتها، اي القبيلة تنظيم انا رأيي ان القبيلة تنظيم ولهذا يسهل التحرك في هذا التنظيم فكان هناك مثلاً بيت ابو لحوم حيث سنان ابو لحوم هارب وبيت ابو لحوم موجودون هنا

←